الثورة
سياحة وتراث
www.althawranews.net

الخميس 10 جمادى الثانية 1435هـ 10 ابريل 2014م العدد 18039
Thursday : 10 Jumada Althanee 1435 - 10 April 2014 - Issue No. 18039

13

تقرير «للسياحة» يدعو لتظافر الجهود لانقاذ القطاع السياحي

14

مدينة الهجرين بحضرموت عروس الوادي وتاج الجبل

15

وقية فهم

شرطة السياحة وحماية الآثار التابعة لوزارة الداخلية بحاجة ماسة للفتة اللواء عبد حسين الترب وزير الداخلية نظراً لمكانة عمل الشرطة السياحية في حماية تراث اليمن.

نكررها للمرة الثانية المتاحف اليمنية بدون حماية أمنية أو الكترونية ويا حكومة الوفاق حافظوا على هوية وتراث وتاريخ اليمن قبل فوات الأوان.

لا ندري لماذا تتقاعس السلطات المحلية عن حماية المواقع الأثرية والمتاحف وهل اقتصر دورها على الجباية فقط؟!

لا ندري لماذا تم التكتم عن المقتنيات الأثرية المكتشفة في قلعة القاهرة وهل يتم توثيقها والاهتمام بها وعمل متحف داخل القلعة؟!

صادق هزبر hizabr11@gmail.com

قلعة الدملؤة .. آية تراثية وتاريخية ينهشها الخراب

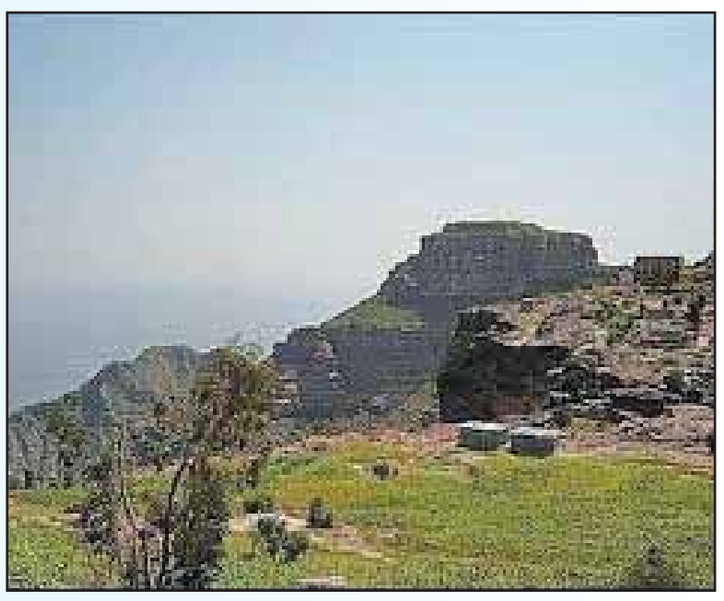

■ كتب/صادق هزبر

حذر خبير الآثار اليمنية الأخ صادق سعيد عثمان من عمليات التدمير المتواصل التي تتعرض لها قلعة الدملؤة بمديرية الصلو محافظة تعز من قبل المواطنين وإحدى شركات اتصالات الهاتف النقال وقال صادق سعيد إن قلعة الدملؤة في مديرية الصلو تعد من أبرز معالم اليمن الآثارية ومن أحصن حصونها على الإطلاق، وتأتي قبل حصن ثلا من حيث المنعة والمكانة والاستخدام عبر التاريخ، ما من دولة من دول اليمن عبر التاريخ القديم والإسلامي والمتوسط إلا واتخذها حصناً منيعاً عصياً على الغزو، إذا تساقطت كل معاقل اليمن تبقى قلعة الدملؤة عصية على السقوط. والدملؤة كما قال عنها المؤرخ محمد بن علي الأكوع، هي قلعة شمّاء يقصر الوصف عنها، وآية في المناعة وصعوبة المرتقى، وطالما استعصت على المغيرين واستهزأت بالملوك والسلاطين ورجعوا عنها خاسرين ناكصين. في حين يقول عنها خبير الآثار صادق سعيد إن القلعة التي لم يتم الاستيلاء عليها قهراً خلال الحقب التاريخية المختلفة تتعرض اليوم للإهمال وعدم اهتمام الجهات المختصة في الهيئة العامة للآثار والمتاحف ولا ندري لماذا يتم غض الطرف عنها من قبل الدولة والجهات المختصة.

وأشار سعيد إلى أن تاريخ بنائها يعود إلى ما قبل الإسلام وأن القلعة لعبت دوراً بارزاً خلال التواجد العثماني في اليمن لاسيما عهد الدولة الرسولية والنصف التأسيسي للملك الأفضل يرجع تاريخه إلى (768) هـ والذي يتوجب أن يرفع إلى متحف تعز كونه يتألف من جزأين في حين تقول المصادر التاريخية إن القلعة تعد من أهم قلاع اليمن وقد أجاد في وصفها لسان اليمن "الهمداني" في كتابه "صفة جزيرة العرب" بقوله: "قلعة ابن أبي المغلس التي تطلع بسلمين في الأسفل منهما أربعة عشر ضلعاً والثاني فوق ذلك أربعة عشر ضلعا، بينهما المطبق وبيت الحرس على المطبق بينهم، ورأس القلعة يكون أربعمائة ذراع في مثلها، فيها المنازل والدور، وفيها شجرة تدعى الكلهمة (بسكون اللام وضم الكاف وسكون اللام الثانية وضم الهاء وفتح الميم) تظل مائة رجل وهي أشبه الشجر بالتمار ولا تزال موجودة إلى اليوم، وفيها مسجد جامع فيه منبر، وهذه القلعة ثنية من جبل الصلو يكون سمكها وحدها من ناحية الجبل الذي هي منفردة منه مائة ذراع عن جنوبيها وهي عن شرقيها من خدير إلى رأس القلعة مسيرة نصف سدس يوم (ساعتين)، وكذلك هي من شمالها مما يصل وادي الجنات وسوق الجؤة، وبها مرابط خيل صاحبها وحصنه في الجبل الذي هي منفردة (يعني الصلو) بينهما غلوة قوس، ومنهلها الذي يشرب منه أهل القلعة مع السلم الاسفل غيل بماجل غني وعذب، وفي رأس القلعة بركة لطيفة ومياه هذه القلعة تهبط إلى وادي "الجنات" من شمالها، ووادي الجنات هذا يشابه في الصفة "وادي ظهر"، وهو كثير الغيول، والمواجل والمسايل، فيه الأعناب والرس مختلطة في أعاليه مع جميع الفواكه.

خزانة ملوك اليمن

والدملؤة هي بيت ذخائر الملوك وأموالهم ولذلك سميت بخزانة ملوك اليمن، وللدملؤة تاريخ طويل حيث، لعبت أدواراً بطولية مجيدة، حيث تقول المصادر الإعلامية المنشورة: إن لها حكايات تضمنتها كتب التاريخ، ولها تاريخ مستقل يسمى "ضوء الشمعة في تاريخ الجمنون والقلعة"، وقد قال عنها الشاعر محمد بن زياد الماربي (نسبة إلى مأرب) يمدح السلطان أبا السعود بن زريع: يا ناظري قل لي تراه كما هوه إني لأحسبه تقمص لؤلؤة ما إن نظرت بزاخر في شامخ حتى رأيتك جالسا في الدملؤة، وأما أهل محافظة تعز فيسمون القلعة بقلعة المنصورة، وذلك نسبة للمكان هناك وللمدينة المندثرة في أعالي جبل الصلو تسمى "المنصورة"، وهي نسبة للملك المنصور عمر بن علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية.

تتعالى على الضباب

ويسمون كل ملك سكن القلعة بالمليك المنصوري لأنه من تحصن بالقلعة فهو المنتصر دوماً على الأعداء، ولا يستطيع أحد إسقاطها إلا بمؤامرة من داخلها كما فعل الملك الطغتكين بن أيوب والسلطان الملك المظفر الرسولي وأخته الدر الشمسي على أخويهما المتحصنين بالقلعة (المفضل والفائز) بعد مقتل أبيهم المنصور نور الدين عمر.

كما أن القلعة بشموخها وسماقتها في السماء فهي تتعالى على الضباب على قاع خدير وكأنه من تحتها بحر هائج تتلاطمه الأمواج. وكان أول من اختطها كقلعة حصينة هم السبئيون الذين كانت دولتهم المعافر وعاصمتها "جبا"، ثم توالت عليها الدول والحكام من بعدهم مرورا بالدولة الإسلامية وما تلاها من دولة القرامطة والزريعيين والصليحيين والأيوبيين والرسوليين والطاهريين، فكان السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية قد طورها ورممها وحصنها تحصيناً شديداً وهو لا يزال وزير الملك المسعود الأيوبي وهو يرمي الانقلاب على الأيوبيين والتحصن فيها. فقد ذكر الجندي في "العقود اللؤلؤية" وابن الديبع في "قرة العيون" أن المنصور جعل لها سلماً متحركاً حتى إذا كان الليل طوي ذلك السلم فلا الصاعد يصعد ولا النازل ينزل فيها بعد العشاء بعد أن تصعد القوافل منه. واشتهرت الدملؤة والمنصورة بكثرة الصهاريج المنحوتة من أصل الجبل دون بناء وبها سلالم منحوتة من أصل الجبل كذلك لحفظ المياه، وفيها ما يقارب من عشرة صهاريج، واحد منها مبني ومنحوت بأروع ما يكون وهي مسقوفة بجمنون من الياجور، ويحمل السقف عمودان من حجارة مدورة ومهندمة كحجارة الرحى وهي متزاوجة من ذكر وأنثى وفي أبوابها عقود جميلة. ولعبت أكثر الأدوار في عصر الدولة الرسولية فكانت حصنهم الحصين، وبها مقبور عدد من الملوك الرسوليين والأيوبيين وعلى رأسهم أشهر ملوك الأيوبيين في اليمن الطغتكين بن أيوب أخو صلاح الدين الأيوبي.

النقوش

يوجد في القلعة العديد من النقوش وأهمها: نقش الملك الأفضل العباس ابن الملك المجاهد الرسولي الذي ترك على مدخل الدملؤة حجراً كتب عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً، أمر بعمارته مولانا ومالك عصرنا السلطان بن السلطان العالم العادل ضرغام الإسلام غياث الأنام سلطان الحرمين والهند واليمن مولانا السلطان الأفضل من الأنام والملك المجاهد أمير المؤمنين العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي رسول - خلد الله ملكه ونصره- رفعت العتبة المباركة بتاريخ الرابع والعشرين من رجب سنة (ثمان وستين وسبعمائة) مؤيداً بالنصر والتوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم). والحجر كان مردماً ومسقفاً للبوابة الرئيسية للقلعة وقصرها الذي تغنى به الشاعر محمد بن حمير يقول فيه: أو قلت لا قصر إلا قصر دملؤة قالوا برأس يمين القصر والدار، وقد ناشد أهالي المنطقة الجهات المختصة أن تعيد للقلعة مكانتها التاريخية لتصبح مزاراً سياحياً ترفد الدخل القومي بالمال وتنشيط السياحة، كونه لا يقل أهمية عن قلعة القاهرة في تعز أو ثلاء أو غيرها من المناطق الأثرية الأخرى، والمنطقة والمعلم الأثري غني بالمعالم الأثرية الأخرى.

أهمية جمع وتوثيق المخطوطات بمحافظة ريمة

■ إعداد/ عمر يحيى القشيبي

الحديث عن الأهمية التي نكتسبها جمع وتوثيق المخطوطات ودور المجتمعات المحلية والجهات ذات العلاقة في الحفاظ عليها وجمعها في مكتبة خاصة يكتسب أهمية كبرى، وعندما نتحدث عن المخطوطات فإننا نتحدث عن تكنولوجيا فكرية وإبداع متميز لأجيال ماضية قامت بثورة ثقافية وثقت من خلالها بفنها الأدبي والعلمي كنوزا من أنهار الأدب العربي عبر الخطوط العربية والمتنوعة والمميزة في كل المجالات العلمية والأدبية والثقافية، واليمن يعد واحداً من الدول التي طالتها ثورة الفكر الثقافي وفنون الخط العربي في قرون ماضية، فالمخطوطات مثلت تحولا ثقافيا غيرت مجرى التاريخ العربي واليمني حيث وثقت كثير من العلوم والمعارف بالخطوط لعلماء نابغين أمثال الشوكاني والهمداني وغيرهما.

أما في محافظة ريمة فكانت تمثل أربطة للإشعاع العلمي والثقافي وبرز فيها الكثير من المهتمين والعلماء في كافة العلوم الإنسانية والعلمية في الأدب والشعر وأصول الفقه وعلم الرياضيات وعلم الفلك وغيرها من العلوم التي لا زالت آثارها شاهدة على مبدعيها وعلمائها حتى اليوم أمثال العلامة والشاعر الأديب عمر النهاري والبكالي والقليصي والحسني والذرحاني والجباري وغيرهم ممن لا يسعفني ذكرهم، هؤلاء أثروا المكتبة اليمنية والعربية بأمهات إنتاجاتهم الفكرية التي دونت بأيديهم البارعة والمتميزة فجمعوا بين الفكر الثقافي والأدبي وبين فن الخط العربي، ولكل من هؤلاء العلماء طريقته وفن مخطوطه، ومع مرور الزمن وظهور ثورة التكنولوجيا الحديثة التي سعت أن تطمس مصدر إلهامها ووجودها ممثلة بالتكنولوجيا العربية وثورة الخط العربي فإن أمام شرائح المجتمع دور هام في الحفاظ على هويتنا الثقافية المتمثلة بجمع وترميم المخطوطات في هذه المحافظة نظرا لما تمثله من أهمية كبيرة في تأصيل وجودنا كيمنيين وحتى لا نضيع إرثا يعد أساس هويتنا الثقافية على أن تجمع في مكتبة خاصة تسمى المكتبة العامة للمخطوطات بالمحافظة.

دور المجتمع المحلي في جمع وتوثيق المخطوطات

إذا أردنا معرفة من أين يأتي الاهتمام بجمع وتوثيق المخطوطات ستجد أن المجتمع المحلي بشقيه الشعبي والرسمي والمتمثل بالمديريات والعزل والقرى، هو المعني بالدرجة الأولى في التفاعل والاهتمام بهذا الجانب بالتنسيق مع الجهة الرسمية المعنية بهذا الشأن كالهيئة العامة للكتاب والثقافة بالمحافظة ولعل الكثير من المخطوطات في محافظة ريمة نجدها متناثرة ومتهدمة لدى أصحابها دون المعرفة بأهمية وقيمة هذه المخطوطة من ناحية، ومن ناحية أخرى غياب دور الجهات المعنية في البحث عن هذا الكنز الثقافي والسعي إلى الحفاظ عليه وجمعه وتوثيقه، ولقد ظلت محافظة ريمة ردحا من الزمن في منأى عن الجوانب الإعلامية والاهتمامات الرسمية إلا ماندر حتى تم إعلانها محافظة في مطلع العام 2004م، وهذا العام الذي دخلت فيه ريمة تاريخاً جديداً نفض من على كاهلها غبار العناء والنسيان، فاليوم لا بد أن تأخذ حقها في شتى الجوانب ومنها الجانب الثقافي الذي برزت فيه عبر علمائها ومثقفيها الذين تركوا لنا إرثا ثقافيا من خلال مخطوطاتهم التي ستبقى، فإذا أردنا أن نكرم أنفسنا ونضع لها ثقلا ثقافياً على مستوى الجمهورية اليمنية فلا بد أن نكرم إعلامنا ورواد ثقافتنا من خلال حفظ وتوثيق نتاجاتهم الفكرية لنقول للآخرين ها هي ريمة وها هي ثقافتنا وها هم أعلامها وعلماؤه،ا فالمجتمع المحلي لا بد أن يدرك الدور الملقى على عاتقه من خلال التعاون مع الجهات المعنية في جمع وتوثيق المخطوطات من أجل حفظها في مكتبة خاصة على أن يدون كل جناح أو قسم في هذه المكتبة باسم أصحاب المخطوطات وتعطى لهم وثيقة بملكيتها أذن فمشروع جمع وتوثيق هذه المخطوطات يعد حرصا من الجهات المعنية، فالدور الأول

يكمن لدى أصحاب هذه المخطوطات وتفاعلهم مع الجهات المعنية في المحافظة، فالمستفيد الأول هو صاحب المخطوطة كونه يحافظ على إرث والده أو جده أو قريبه وتظل نتاجاته الفكرية باقية عبر الزمن في مكتبة خاصة بذلك، أما دور الجانب الرسمي المتمثل بالمجالس المحلية فإن دورهم مهم جداً كونهم يمثلون شريحة من المجتمع المحلي وعلى عاتقهم التنسيق والتعاون مع الجهات المعنية لجمع وتوثيق هذه المخطوطات.

والتوعية بأهمية هذا الجانب في الاجتماعات الرسمية والعادية مع المواطنين كاجتماعات مناسبات الأعراس والمقايل وغيرها، فالمجلس المحلي عبر المديرية أو العزلة يعد واعظا ومرشدا ثقافيا واجتماعيا وخدميا وسياسيا فلم ينتخب إلا من أجل تنمية مجتمعه المحلي الصغير تنمية شاملة، كما أن المدارس لها دور في توعية أبنائنا وبناتنا الطلاب والطالبات عن أهمية الحفاظ على هذه المخطوطات والحرص عليها وتوصيلها إلى الجهة المعنية التي تقوم بحفظها ونبين لهم أن هذه الثروة هي ثقافة تركها الآباء والأجداد.

المحور الثاني: دور الجهات المعنية والمنظمات المحلية والدولية في حفظ وتوثيق المخطوطات

أما دور المنظمات المحلية والدولية والجهات الرسمية والهيئة العامة للكتاب كوزارة الثقافة وغيرها في جمع وتوثيق المخطوطات فيأتي بعد دور قيادة المحافظة والمجالس المحلية في المديريات إذ لا يمكن لأية جهة أو منظمة أن تتفاعل مع مثل هذا المشروع الإنساني والثقافي الوطني إلا عندما تظهر اهتماماتنا وتفاعلنا إزاء هذا الموضوع، فدور وزارة الثقافة والمنظمات الدولية والمحلية والجامعات يكمن في إيجاد الدعم الفني والمادي عندما تكون المخطوطات جاهزة لدى الجهة المعنية بالمحافظة وعلى وضعها الموجود فتقوم هذه الجهات بشراء ما هو متاح وترميم وصيانة الأخرى وحفظها في مكتبة خاصة بعد التأكد من وجودها ونحن إذ نوجه نداءنا إلى هذه الجهات بضرورة الاهتمام بهذه الثروة الأدبية والثقافية والتفاعل مع هذا المشروع الحيوي كونه يمثل جزءاً لا يتجزأ من الهوية اليمنية والموروث الثقافي اليمني والعربي والإنساني بشكل، عام فمحافظة ريمة عزيزة بثروتها الثقافية.

لذلك نأمل أن تبادر الجهات المعنية ممثلة بالمنظمات الدولية ووزارة الثقافة والهيئة العامة للكتاب إلى حفظ تراث محافظة ريمة وإخراجه إلى حيز الوجود، فهي البوابة الغربية إلى جانب جارتها زبيد للمرابط العلمية والثقافية.

المحور الثالث: ضرورة إنشاء مكتبة ثقافية خاصة بالمخطوطات بالمحافظة

ريمة تم حفظها أرضاً وإنساناً في محافظة نظراً لما تتمتع به المحافظة من مقومات جغرافية وديموغرافية، فإن جمع وتوثيق وحفظ المخطوطات في مكتبة خاصة بعد هو الآخر من الأمور الهامة والضرورية ليس من أجل حفظ المخطوطات بحد ذاتها فحسب، بل من أجل حفظ هويتنا وإبداعاتنا ونتاجاتنا الفكرية لتكون منارة للأجيال الحاضرة والقادمة وتكون مفخرة لنا أمام العالم، وهنا لا بد أن نشير إلى ضرورة وإيجاد مقر حكومي قديم للمكتبة يتناسب مع المعنى الحقيقي للمخطوطات بحيث يتم تسليمه للجهة المعنية بالمحافظة بوثيقة رسمية حتى تتمكن هذه الجهة من مخاطبة الجهات المعنية التي ستقوم بالدعم للبدء في إجراءات التجهيزات الفنية.

وما يهمنا هنا هو أن يكون على عاتق قيادة المحافظة والمجلس المحلي وكذا المجالس المحلية بالمديريات والمشايخ والمهتمين دور كبير في التعاون مع الجهة المعنية في جمع المخطوطات من عند أصحابها والاتفاق معهم وفق معايير وشروط يتفق عليها تخدم صاحب المخطوطة والمصلحة العامة وهذه الندوة هي النواة الرئيسية وبداية تعريفية بالمخطوطات في مركز المحافظة فنتمنى أن تتبعها ندوات ومحاضرات أخرى مع أصحاب المخطوطات والمعنيين في المديريات حتى يفهم الآخرون القصد الحقيقي من جمع هذه المخطوطات وحفظها.

● مدير عام هئية الكتاب بمحافظة ريمة

قدمت هذه الورقة في ندوة حول المخطوطات نظمتها الهيئة العامة للكتاب بمحافظة ريمة.